

المحاضرة الثانية

المكتبات نشأتها وتطورها- وظائف المكتبة الاساسية- انواع المكتبات

المكتبات : نشأتها وتطورها :

يمكن تعريف المكتبة بأنها مكان يحوي مجموعة من الكتب التي تعتبر من وسائل المعرفة نظمت تنظيماً فنياً يسهل الوصول إلى محتوياتها واستخدامها ، وتعد المكتبة من أهم المؤسسات الثقافية ، وهي مستودع العلم والثقافة والمعرفة بجميع أنواعها، كما أن كثرة المكتبات وتنوعها وكثرة المترددين عليها ظاهرة تدل على وعي الأمة ورقيتها وحبها للعلم والمعرفة. ولقد امتازت الحضارة الإسلامية قديماً وحديثاً بحبها للعلم واهتمامها بالكتب والمكتبات ونشرها للعلم والعلوم وقد كان الدافع الأساسي وراء هذا الاهتمام هو حث الإسلام المسلمين على العلم والترغيب فيه، وبيان فضلة وفضل المشتغلين به ، ومع ازدهار حركة التأليف في مختلف مجالات العلوم والمعرفة وخاصة ما يخدم القرآن والسنة والفقه ومع انتشار الإسلام في كثير من بقاع الأرض وتعرف المسلمين على معارف وعلوم وثقافات جديدة ازدهرت الكتب والمكتبات وأخذت المكتبات مكانها اللائق بها، وأصبحت من العلامات البارزة والمميزة في تاريخ الحضارة الإسلامية فأصبح منها ينبع الفكر والمعرفة وإليها تهفو قلوب عشاق العلم من الخلفاء والأمراء ومحبي العلم والمعرفة من أدباء وعلماء ومفكرين وباحثين. وقد ساعد على انتشار المكتبات وازدهارها اهتمام الخلفاء والأمراء بها وتشجيع القائمين عليها ودعمهم السخي لكل ماله علاقة بالكتب من حيث تأليفها والمحافظة عليها ونسخها ونشرها وما إلى ذلك.

وقد كانت المكتبات حين ذاك تسمى (خزائن الكتب)، وقد تعددت المكتبات وتنوعت منذ بزوغ فجر الحضارة الإسلامية فكانت هنالك مكتبات الخلفاء والأمراء ومكتبات المساجد ومكتبات العلماء ومعاهد العلم ومكتبات عامة وغير ذلك من الأنواع، وكان لهذه المكتبات أناس يقومون على رعايتها والاهتمام بها من حيث ترتيب الكتب وتنظيمها والمحافظة عليها من الضياع أو التلف كما أن كثير من المكتبات كانت تحوي أماكن خاصة لنسخ الكتب وتجليدها وترميمها. ولا يتسع المجال هنا لذكر الكثير عن تلك المكتبات، ولكن تكفي الإشارة إلى أن بعض تلك المكتبات كانت في عصرها بمثابة أعظم من أي مكتبة موجودة في عصرنا الحاضر. ونذكر على سبيل المثال مكتبة (دار الحكمة) التي أسسها هارون الرشيد عام (١٤٩-١٩٣ هـ) حيث كانت هذه المكتبة من أكبر وأشهر خزائن الكتب في العهد العباسي ، وكذلك مكتبة دار العلم التي أنشأها الفاطميون في مصر حيث كانت من أكبر معادل العلم والمعرفة في عصرها.

علاقة المكتبة بفروع الثقافات المختلفة:

أصبحت المكتبات في وقتنا الحاضر من أهم المؤسسات التي تنشر الثقافة والمعرفة والتربية بين جميع أفراد المجتمعات بنسب متفاوتة كما أنها تساهم مساهمة جلية في حفظ التراث المخطوط والمطبوع بالإضافة إلى جوانب ووظائف أخرى تقوم بها مثل الوظائف الاجتماعية وغيرها، فقد مضى العهد الذي كانت تعتبر فيه المكتبة مخزناً للكتب أو مظهرًا من مظاهر التفاخر التعليمي التي تحرص فيه على الزخارف والشكل دون الجوهر والمخبر. لقد أصبحت المكتبة في مفهومها التربوي الحديث جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية ذاتها، وجزءاً من البرنامج الدراسي والمنهج التعليمي .

وظائف المكتبة الأساسية :

فالمكتبات تهتم بجميع مجالات المعرفة ولها وظائف أساسية تقوم بها من أجل نشر الفائدة المرجوة منها وهي :

١. وظيفة تثقيفية: تتمثل في الحرص على توفير المواد وتقديم الخدمات التي تكفل للمستفيد منها تنمية التدوق الفني والجمالي ، فضلاً عن التكيف مع ظروف المجتمع.
٢. وظيفة تعليمية: تتمثل في دعم المنهج الدراسي التعليمي بالمراجع الأساسية بالمواد.
٣. وظيفة إعلامية: تتمثل في الحرص على توفير مقومات الإحاطة بالأحداث الجارية والقضايا التي تهم مجتمع المستفيدين ، والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.
٤. وظيفة ترويحية: تتمثل في الحرص على المواد التي يمكن أن يستفيد منها أفراد المجتمع من خلال إزالة وقت الفراغ في التسلية المفيدة سواء كانت عن طريق قراءة الكتب أم المجالات العامة أم المطبوعات بوجه عام أم عن طريق التسجيلات السمعية أو البصرية .

إن المكتبة هي مركز التعليم مدى الحياة فهي تقدم المعرفة بجميع أنواعها ومجالاتها لمختلف الأعمار وجميع مستويات الثقافة، فالمكتبة لها أهميتها الثقافية والتعليمية سواء بعد انتهاء الطلاب من دراستهم أو أثناءها ، فهي تحوي نتائج خبرات وتجارب وأفكار السابقين في العلوم المختلفة بحيث لا يستغني عنه طالب العلم والمعرفة ، فهناك معلومات أساسية يحتاجها الطالب على جميع المستويات ، فالكيميائي مثلاً لا بد أن يعرف الكثير من المعادلات الأساسية ورجل التاريخ يجب أن يتذكر الكثير من الحقائق حتى يكون لديه معين أو أساس لفكره ، ونفس الشيء بالنسبة لمختلف التخصصات ، أي أن هناك مستويات أساسية للمعرفة لا بد من تحقيقها؛ وإذا علمنا على سبيل المثال أن أكثر من ٩٠% من الرسائل العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية يمكن

كتابتها من المكتبة لتبين لنا أهمية وجود الخدمات المكتبية والتوثيقية والإعلامية على أعلى مستوى ، لأنها في هذه الحالة ستعاون الباحثين في تقديم المعلومات التي يطلبونها لكتابة رسائلهم وأطروحاتهم.

انواع المكتبات :

١ . المكتبات المدرسية : وهي مؤسسات تربوية تعليمية تهدف الى تقديم كل ما يساند العملية التربوية في المدارس ، وكما هو واضح من تسميتها ترتبط هذه الفئة من المكتبات المدرسية بمراحلها الاساسية الثلاث ، الابتدائية والمتوسطة والثانوية : وهي اول ما يمكن ان يصادفه الطالب في مقبل حياته التربوية والتعليمية من موارد للقراءة الحرة ، وتسعى هذه المكتبات الى مساندة النمو العقلي للتلاميذ وتطور اهتماماتهم القرائية ، فضلا عن تنمية الوعي القرائي وغرس بعض القيم والعادات الاجتماعية كمراعاة النظام والمحافظة على الممتلكات .

٢ . المكتبات العامة : وهي مؤسسات تعليمية تثقيفية وتهدف الى تقديم خدمة لكل شرائح المجتمع وسيمت بالمكتبات العامة لأنها موجهة في خدماتها الى جميع فئات المجتمع بلا استثناء بصرف النظر عن الجنس او اللون او الدين او العرق او الاتجاه السياسي او المستوى التعليمي او الثقافي فهي متاحة لجميع فئات المجتمع .

إن المكتبة العامة في المجتمع تعد بمثابة "جامعة للشعب " بذلك هي مورد ومفتاح للمعرفة على المستوى المحلي، وأداة أساسية للتعليم المستمر، لاتخاذ القرار السليم، وللتطوير الثقافي للفرد والجماعات الاجتماعية. وليست المكتبة أداة فاعلة داخل المجتمع فحسب وإنما هي "قوة حية في خدمة التربية والثقافة والعلم، ووسيلة أساسية لتنمية العقول على الدفاع عن السلام والمشاركة في الرقي الروحي للإنسانية" .

٣ . المكتبات الوطنية : وهي مؤسسات تعليمية تثقيفية تهتم بحفظ التراث الوطني للبلد ، وتعد هذه المكتبات من اهم المكتبات لأي بلد لأنها تهتم بحفظ وجمع النتاج الفكري (مصادر المعلومات) الخاص بالبلد ، وتقوم الحكومات بالأشراف المباشر على مثل هذا النوع من المكتبات وتسعى المكتبات الوطنية لأي بلد الى وظيفتين الاولى هي حفظ تراث البلد من خلال اقتناء كل ما يصدر عن البلد من مطبوعات وغيرها ، والثانية خدمة البحث العلمي الجاد من خلال توفير واتاحة كل المصادر التراثية والمخطوطات القديمة للباحثين وبشكل خاص لطلبة الدراسات العليا .

٤ . المكتبات الجامعية : وهي مؤسسات تعليمية تثقيفية تهدف الى دعم العملية التعليمية في الجامعات من خلال مساندة البحوث العلمية لأعضاء هيئات التدريس والباحثين في الجامعات ، وتعد هذه المكتبات من اهم مؤسسات التعليم .

وتعرف المكتبات الجامعية بأنها "المكتبات التابعة للجامعة أو الملحقة بها وهذا النوع من المكتبات موجه لخدمة التعليم العالي والبحث العلمي. ويتكون رواد المكتبات الجامعية من مختلف فئات المجتمع الجامعي الذي يتكون أساسا من الطلبة الدارسين من مختلف المستويات والأساتذة والباحثين" وتعتبر المكتبة الجامعية هي الشريان الرئيسي الذي يغذي برامج وأهداف وأغراض الجامعة سواء في عملية التدريس أو في البحوث العلمية .

وتتمثل مهمتها الأساسية في خدمة البحث العلمي والتعليم الجامعي بكل مستوياته وذلك ضمن المناهج والمقررات والبرامج المسطرة في هذا المستوى من التعليم" وغرس تنمية القدرة على الحصول على المعلومات وهو ما يسمى بالتعليم الذاتي، لهذا فمن الضروري أن تتنوع أوعيتها فتشمل أوعية المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية وتنظم بطريقة فنية سليمة ، ولهذه المكتبات فروع وهي مكتبات الكليات .

٥. المكتبات المتخصصة : وهي مؤسسات تعليمية تهدف الى خدمة شريحة محددة من الباحثين . وهي تلك المكتبات التي تقدم خدمات الى كافة المتخصصين في مجال موضوعي محدد كالطب والهندسة والزراعة الخ ، ومن امثلة المكتبات المتخصصة مكتبات الوزارات والهيئات الحكومية ، عادة ما تقتصر خدمات المكتبات المتخصصة على العاملين بالهيئة او الوزارة التي تتبع لها .